[79] وتقواه أنه بلغه أن بعض أهل العراق لا يخرج الزكاة، فكان كلما اشترى من القوت شيئا " زكويا " زكاه، قبل أن يتصرف فيه. وأرسل إليه الأمير يونس بن حرفوش رحمه ا إلى مكة المشرفة خمسمائة قرش - وكان هذا الرجل له أملاك من زرع وبساتين وغير ذلك، يتوقى أن يدخل الحرام فيها - وأرسل إليه معها كتابة مشتملة على آداب وتواضع، وكان له فيه اعتقاد زائد، والتمس منه أن يقبل ذلك، وأنه من خالص ماله الحلال وقد زكاه، وخمسه فأبى أن يقبل، فقال له الرسول: إن أهلك وأولادك في بلاد هذا الرجل وله بك تمام الاعتقاد، وله على أولا لك وعيالك شفقة زائدة فلا ينبغي أن تجبهه بالرد، فقال: إن كان ولابد من ذلك فابقها عندك واشتر في هذه السنة بمائة قرش منها شيئا " من العود والقماش وغيره، ونرسله إليه على وجه الهدية، وهكذا نفعل كل سنة حتى لا يبقى منه شئ، فأرسل له ذلك تلك السنة وانتقل إلى رحمة ا ورضوانه. وطلبه سلطان ذلك الزمان - عفى ا عنه - مرة من العراق فأبى ذلك، وطلبه من مكة المشرفة فأبى، فبلغه أنه يعيد عليه أمر الطلب وهكذا صار فإنه عين له مبلغا لخرج الطريق، وكان يكتب له ما يتضمن تمام اللطف والتواضع، ويلغني أنه قيل له: إذا لم تقبل الإجابة فاكتب له جوابا "، فقال: إن كتبت شيئا بغير دعاء له كان ذلك غير لائق، وإن دعوت له فقد نهينا عن مثل ذلك، فألح عليه بعض أصحابه وبعد التأمل قال: ورد حديث يتضمن جواز الدعاء لمثله بالهداية، فكتب له كتابة وكتب فيها من الدعاء: هداه ا، لا غير. واخبرتني زوجته بنت السيد محمد بن أبي الحسن رحمه ا وأم ولده: إنه لما توفي كن يسمعن عنده تلاوة القرآن طول تلك الليلة. ومما هو مشهور: أنه كان طائفا " فجاء رجل وأعطاه وردا " من ورود شتى، ليست من ورود تلك البلاد ولا في ذلك الأوان، فقال له: من أين أتيت ؟ _____